أن تطرد ، ولأجزائه أن ترتبط ، ولأبحاثه أن تتجمع ، فجاء من حيث التأليف مدمج الفصول ، مرسوم الوجهة ، محدود الغاية ، بريئا مما يجره عدم الخطة أو فسادها من استطراد مشت فى جهة ، وأخلال مرهق فى جهة أخرى ، وتلك مزية قل أن تجدها فى كتاب

صاحب ضحى الأسلام شديد اليقظة ، مستقل الرأى ، لا يعرض قولا دون مناقشة ، ولا بحثا دون تقدمة ، ولا رأيا دون دليل ، ولا تشعر وأنت تقرأه أن هناك رأياً معينا تسلط عليه ، أو فكرة سابقة أثرت فيه ، فهو يخطىء (جولدزهير) ، كما يخطىء ابن خلدون ، ويعرض الثقافات الدينية المختلفة بميزان واحد ولسان واحد

تبدو هذه اليقظة ، ويتجلى هذا الاستقلال ، منذ الكلمة الأولى فى الكتاب ؛ أذ يفطن إلى الخطأ الذى جره على بعض المؤرخين الكسل والتقليد فى تصويرهم سقوط الأمويين وقيام العباسيين حداً فاصلا بين حياتين مختلفتين للأمة الأسلامية ، تبتدىء الثانية عند انتهاء الأولى ، ثم يتجليان فى سائر الفصول وعلى الأخص فى الشعوبية والأسترقاق والزندقة ، فليس وراء ما كتبه فيها مراغ لمستزيد

وصاحب ضحى الأسلام أديب بارع ، وعالم ضليع ، يظهر أدبه فى الصور التى رسمها كصورة الرشيد ، والتراجم التى وضعها كترجمة ابن المقفع ، وتلك الصورة وهذه الترجمة نموذجان عاليان لكاتب التاريخ ومؤرخ الأدب . ويتحقق علمه فى كثرة المصادر التى رجع اليها ، ووفرة النتائج التى حصل عليها ، وعرضه للثقافات ، ولا سيما الهندية ، عرضا ينم عن اطلاع واسع واستقرا، دقيق وصبر نادر ،

وكل ذلك والتواضع الاصيل فى الطبع يأبى للمؤلف أن يصدق ما يقوله العلماء، والمستشرقون من أنه مثال الباحث الجامعى الحق ، وكتابه نموذج البحث العلمى الصحيح

الزيات

□□□□□□□□□□□□

الرسالة والاعلان

تستطيع الرسالة أن تؤدى للتجاره خدمة جليلة بالاعلان فيها . فان لها من سعة الانتشار فى الأوساط العليا والوسطى فى مصر والبلاد العربية ما يكفل لها التوفيق فى هذه الخدمة .

جولة فى ربوع أفريقية

لمحمد ثابت

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

ليس من السهل أن نجد فى هذا القطر كله لمحمد ثابت ضريبا ولاشبيها فى حبه للرحلات البعيدة ، وفى التضحية بوقت نفيس وبمال أنفس ، فى سبيل ارضاء هذه الرغبة السامية ، التى تدفعه فى كل صيف إلى أطراف العالم ، لكى يرى بعينيه تلك الأقطار البعيدة التى طالما سمع عنها وتاقت نفسه لمشاهدتها . . وأى امرىء لايملكه الاعجاب الشديد حين يرى محمد ثابت ينفق من ماله القليل الذى ادخره بكثير من حرمان النفس ، ينفق عشرين جنيها كاملة من أجل رحلة بالسيارة من (كمبالا) على بحيرة فكتوريا الى (فورت پورتال) على سفح رونزورى — مسافة لاتزيد كثيرا على ما بين القاهرة والاسكندرية — لكى يمتع الطرف بالتأمل فى تلك الجبال الشامخة ساعات قلائل ، وقد اختفت قللها تحت غشاء كثيف من السحاب والضباب . ثم يعود أدراجه الى كمبالا لكى يستأنف سياحته الطويلة .

وفى المصريين كثير ممن ينزحون عن قطرنا صيفا . . . ولكن هؤلاء لهم شأن غير شأن صديقنا ثابت ، وقصة غير قصته . فهؤلاء قبلتهم إما فيشى أو كارلسباد يتداوون بمائها الشافى مما أنزلوه بأجسامهم من نتائج الافراط أو التفريط . أو قبلتهم باريس حيث يحيون حياتهم فى القاهرة ، يجلسون النهار كله وشطرا من الليل فى مقاهى مدينة النور — وهم لايرون من نورها شيئا — يقضون وقتهم قعودا كسالى يتحدثون وهم فى ميدان الأوبرا بذلك الصوت المصرى الجهورى فيسمعهم جميع من بالبوليفارد ، يعلنون عن أنفسهم ، وما فى أنفسهم شىء يستحق الاعلان ، ومنهم من هو شر من هذا . . وأى شر ! ولكن مالى أكدر نفسى بالكلام عن هؤلاء . وأنا أريد أن ينشرح صدرى بالكلام عن محمد ثابت ؟

منذ ثلاثة أعوام جال محمد ثابت فى ربوع أوربا ، فلم يزل ينتقل من قطر الى قطر حتى بلغ جزيرة أيسلنده وكان من الدائرة القطبية قاب قوسين أو أدنى . . . وفى الصيف التالى يمم شطر المشرق وجال فى بلاد الهند والصين واليابان ؛ وفى الصيف الماضى حملته السفينة باسم الله مجراها ومرساها الى شرق أفريقية وجنوبها . فاخترق خط الاستواء للمرة الأولى — إذ لا أظنه اجتازه فى

جولته الآسيوية — ثم عاد الى مصر بطريق البر والنهر — نهر النيل — مجتازا بلاد كنيا وأوغنده والسودان المصرى .

* * *

وإنى ليحزننى أن اعجالى الذى لا حد له بالرحالة محمد ثابت لاينصرف الى الكتاب الذى بين يدى الآن (جولة فى ربوع افريقية) فان شخصية المؤلف لم تنصف شخصية الرحالة . ولم تقم بالواجب نحوها .

فتحت (جولة فى ربوع افريقية) وأنا أتوقع أن أطالع كتابا يصف لى رحلة المؤلف وحركاته وسكناته بدقة ، ويصور لى كل شىء رآه ، وما مر به من الحوادث . لكى أشعر أننى معه الازمه فى رحلته أسافر كما يسافر وأرى مايرى . وهذه هى اللذة الخاصة التى أجدها فى مطالعة كتب الرحلات . لكن محمد ثابت لم يفعل هذا بل أخرج لنا كتابا يتضمن بيانات — لا أنكر أن أكثرها نافع مفيد — عن جغرافية شرق افريقية ، وقد ضاع حديث الرحلة بين الفصول الجغرافية كما تضيع قطع الذهب وسط أكوام من التراب فكنت أجده لأقل المناسبات يترك موضوع الرحلة تماما ، ويأخذ فى كتابة فصل جغرافى فى شىء من الأسهاب ، ولكنه خارج عن موضوع الرحلة . ففى صفحة ٧٦ بيان طويل عن السكر وزراعته لافى افريقية وحدها بل وفى غيرها من الاقطار ، ويتكلم فى صفحة ٥٦ و٥٧ عن بلاد روديسيا والكنغو مع أنه لم يرهما ولم يمر بهما ، ويكتب فصلا طويلا عن جبل كلمنجارو مع أنه رآه عن بعد مائة كيلو متر ، وفصلا عن تاريخ اوغنده أو عن نقل السفن الى بحيرات فكتوريا منذ عشرات من السنين . وبيانا عن الكركدن ولم يره وفصلا طويلا عن الشلوك اقتبسه من دراسته الخاصة لا مما رآه فى رحلته

وهذه التفاصيل الخارجة عن الرحلة قد طغت على حديث الرحلة حتى لم يبق منه الا القليل . وانى أريد أن أذكر لصديقنا الفاضل أن أمامنا كتبا كثيرة نستخلص منها تاريخ إفريقية جوغرافيتها . ولكن الذى بنا إليه شغف شديد ، والذى يستطيع هو وحده أن يعطينا إياه ، هو كتاب عن رحلة محمد ثابت . ولهذا كان أمتع فصول الكاتب على الأطلاق هو ذلك الجزء الذى يصف لنا فيه كيف منع من دخول جنوب إفريقية ، وكيف جنت عليه مصريته فى تلك الأقطار النائية . هذا الفصل للقارىء هو بمثابة الجوهرة وسط الأحجار .

ويخيل الى أن محمد ثابت لم يكن يكتب مذكرات (يومية) أثناء رحلته . ولو فعل لكان لديه محصول وافر يغنيه عن تلك الفصول الجغرافية . وانك لتقرأ الكتاب فلا تستطيع أن تستبين منه تفاصيل حركات السائح . فقد دخل (نيروبى) ولكنه لايذكر لنا فى أى تاريخ نزل بها . وبات ليلة فى (ناكورو) فلا يخبرنا أين بات . ويمر بأوغنده ويقضى بها أياما ، ولكنك لاتعرف متى دخلها ومتى خرج منها . ولست أستطيع أن أعزو هذا الاغفال الا لشىء واحد هو أنه لم يكتب مذكرات يومية أثناء السياحة . ولهذا أرجو منه فى سياحته المقبلة ألا ينام ليلة قبل أن يدون مشاهدات يومه . وسيرى القراء الفرق بين الكتاب الجديد والقديم .

* * *

بقى أنى وجدت هفوات يسيرة أريد أن أنبه المؤلف الفاضل اليها وهى (ص ٦) أن لفظ Periplus عنوان كتاب لا اسم أحد المؤلفين ، وشيبا وسبأ كلمة واحدة (ص ٧) فيقال بالانكليزية ملكة شيبا وبالعربية ملكة سبأ وهى بعينها السيدة الفاضلة التى دخلت صرح سليمان وحسبته لجة . . ونهر النيل (ص ١٦٩) لم يعد أعظم نهر فى العالم ، لا من حيث الطول ولا من حيث مقدار مايجرى فيه من الماء . . ديطليموس الجغرافى (ص ١٦٩) لم يعش قبل الميلاد بل فى القرن الثانى بعد الميلاد وغابات ايثورى فى الناحية الغربية لجبال رونزورى فلا يمكن أن ترى من حصن يورتال . والغورلا ياسيدى ثابت حيوان ليس له ذنب (ص ١٩٧) فقد اضطر الى أن يستغنى عن هذه الزائدة استعدادا لان يكون انسانا مثلى ومثلك ومثل كواكب السينما ، وأخيرا لاأوافق المؤلف على أن قطن الجزيرة يزرع فى الشتاء ويحصد فى الربيع . . بل يزرع فى أواخر الصيف (ابتداء من اغسطس) ويحصد فى الشتاء أبتداء من يناير . (ص ٢٦٩)

وإنى لأرجو لصديقنا السائح الفاضل رحلة سعيدة فى الصيف الآتى وأن يتحفنا بعدها بكتاب عن تلك الرحلة وعن نفسه لاعن شىء آخر

الثقافة

مجلة شهرية جامعة

يصدرها بدمشق الأستاذ خليل بك مردم والدكاترة جميل صليبيا وكاظم الداغستانى وكامل عياد

وغايتها نشر الثقافة العامة فى بلاد الشرق العربى وخدمة النهضة الفكرية فيها . وقد صدر العدد الأول منها فى أول ابريل حافلا بالموضوعات الممتعة والبحوث الطريفة فى الآداب والفنون والعلوم والأجتماع والتاريخ والفلسفة . ومن يعرف الآديب الكبير مردم بك وزملاءه الأفاضل لا يستغرب هذا المجهود المحمود . فنرجو للزميلة الجليلة التوفيق فى أداء رسالتها وتحقيق غايتها